# مدافن أفله والرقيبة في وسط موريتانيا مصادربحث أصلية لم تستغل.

# Avela and Ergeyba's cemeteries in middle Mauritania are main research of resources didn't use.

أحمد ولد محمد الحاج/ جامعة انواكشوط بموريتانيا.
**البريد الالكتروني:** ahmedelhadj3@gmail.com

**ملخص:**
من المعلوم أن دراسة الآثار الحضارية تشمل الأنثروبولوجيا ومومياء الإنسان كمخلفات للنشاط البشري، غير أن هذه المخلفات تتفاوت العناية بها من بلد لآخر حسب إدراك المهتمين بالشأن الثقافي لأهميتها. وتعالج هذه الدراسة إشكال عزوف الدارسين، لتاريخ موريتانيا عموما ومجال اهتمامها (أفله والرقيبة) تحديدا ، عن تناول المدافن كوثيقة بحث أصدق إنباء من كتابات بعضها أجنبي وبعضها محلي لكنه تقليدي همه معرفة الأنساب وبطولات الرجال.. وعرضت الدراسة الحالة الجغرافية للمجال والمشتقات الاسمية لمواقعه الأساسية، ثم تناولت نموذجين من أجيال المدافن: جيل قديم تمثله أضرحة تظهر أحجامها ما يدفع إلى الاعتقاد بأنها تعود لعصور إنسان ما قبل الإسلام ونموذج من مدافن ما بعد تطور الإسلام.. واستنتجت الدراسة أن ظهور الأفكار السلفية وغياب عناية الدولة الوطنية بهذه المعالم كان سبب عزوف الباحثين عن اعتماد المدافن في مصادر أبحاثهم.
**الكلمات المفتاحية:** المدافن .وسط موريتانيا .أفله . والرقيبة

## Abstract:
It is known that study of remains' civilization involved the Anthropology and the human's mummy as lefts of human's activities, so these lefts have different providences from country to country according to the apprehensions of the interested significance culture... This studying deals with the complication of the unwilling of the studiers, toward all Mauritania's history and its framework's attention is located in ( Avela and Ergeyba), toward the taking of cemeteries as document research is more righteous information than writings a few of them are foreign and other is domestic but it is very traditional his goal is knowing only the kinships and the braveries of men.
This studying presented geographic case of area and the derivatives for the names of the main emplacements , then

talked on two types generations of cemeteries: old generation represented by burials their sizes appeared to lead to believe that it was for ages of human being before the Islam, and a form of cemeteries after the advance of the Islam.. the studying derived to the appearance of salafic views and the absence of the nation's providence for these landmarks it was the cause of unwilling the researches of using cemeteries in their researches' resources.

**Keywords**: the cemeteries - Middle Mauritania - Avela – Ergeyba

**مقدمة**

إن كتابة تاريخ أي مجتمع، لكي تكون مفيدة، يجب أن ترتبط بفكر وطبيعة ذلك المجتمع. وأن تؤصل الحقائق بالمشاهدات العينية فهي كفيلة بإثراء مصادر البحث في شتى أنواع الكتابة : مختصة كانت أو عمومية. خاصة إذا تعلق الأمر بالمومياء والأنثروبولوجيا ولقد غاب عن كتابة تاريخ موريتانيا الاعتماد على المومياء وخفتت مشاركة المصدر الأنثروبولوجي إلى مستوى قريب من الغياب. وعلى محدودية تلك المشاركة غابت عنها أيضا المبادرة الوطنية المحضة وما حصل منها كان الهدف منه استقصاء استشراقي تحت شعار(ثقافي إنساني) غربي.

وإذا كان للاعتماد على أي صنف من صنوف المصادر الأصلية وجود فهو ما اعتمدته كتابة النسب وأحداث الحروب وتجارب الدول وتراجم الأعيان وحتى في هذا الصنف من الكتابة غاب تماما اعتماد المدفن، وما تحمله عادة الدفن من فلسفة المعتقد، عن مصادره إلا إشارات محتشمة كتحديد مكان دفن العلم أثناء ترجمته.

ويعتبر مجال تركيز الدراسة (منطقتا أفله والرقيبة) ضمن مجالهما العام (وسط موريتانيا)أحد أهم مجالات البلاد غناء بالمخلفات الحضارية نتيجة لتنوع المظاهر التضاريسية كما أن المنطقة عرفت الاستيطان البشري خلال أغلب عصور الزمن. وتسعى هذه المعالجة إلى الحد من النقص الحاصل من جراء عزوف الكتابات عن اعتماد المدافن كمصدر أصيل لكتابة التاريخ الوطني قد يغني عن اللجوء إلى الكتابات الأجنبية بمجرد التأمل في تفاوت فلسفة الدفن أحرى إذا عززت تلك الفلسفة بما تحمله ذاكرة المجتمع من قصص خيالية أو واقعية عن المدافن. وهي . أي المعالجة . ليست مسحية لكل مدافن المنطقتين في هذا الظرف بقدر ما هي تلخيص لأهم الملاحظات التي سجلنا من خلال حركتنا الميدانية.

**الإشكالية** : تعالج هذه الدراسة إشكال عزوف الدارسين عن الاعتماد على المدفن كوثيقة مادية لتفسير الكثير من الفلسفات الاجتماعية والعقائدية وهي تحاول أن تفسر أسباب ذلك العزوف كيف ولماذا حصل؟.

**الفرضية:** تفترض الدراسة، بحكم المتابعة الميدانية للمنطقة، أنه إذا أجريت أبحاث مختصة فإن الكثير من الإشكالات المتعلقة بأصول السكان وعلاقاتهم التاريخية ستحل عن طريق تشخيص فلسفة الدفن وما تترجمه من أبعاد حضارية لها صلات محلية وخارج البلد.

**أهمية الموضوع:** الموضوع، كما تعالج إشكاليته، بكر لم يتطرق له الدراسون من قبل.

**المنهج المعتمد:** المنهج التحليلي، حيث تحاول الدراسة عبر التحليل إبراز مرتكزات الموضوع العلمية بتشخيص فلسفة الدفن وعلاقة قومها بحضارات محلية وخارج المحل، وما طرأ على فكر الدفن بعد ظهور الحركات الإسلامية الحديثة.

**منهجية الدراسة:**

**مقدمة**

**المحورالأول:** الحالة الجغرافية.

**المحورالثاني** :نماذج من مدافن أفله والرقيبة.

**خاتمة .**

**المحورالأول: الحالة الجغرافية**

اعتادت الدراسات المكانية على تثبيت مدخل يحدد الحالة الجغرافية لموقع الدراسة ، إداريا وفلكيا، ولا ضير إذا قلدنا تلك العادة بما يخدم معالجتنا هذه.

**1. الحدود الجغرافية والإدارية:** تحد ولايات وسط موريتانيا وهي(غيدي ماغة، لعصابه، الحوض الغربي، تكانت) من الشمال ولاية آدرار ومن الغرب ولاية لبراكنة ومن الجنوب جهورية مالي ومن الشرق ولاية الحوض الشرقي(1).

**2 . الموقع الفلكي:** يقع وسط موريتانيا فلكيا بين خطي طول 8 و 12 غربا وخطي عرض 15 و20 شمالا(2 )وقد لعب هذا الموقع الفلكي .كالعادة . الدور الحاسم في توزيع السكان داخل المجال لما وفرته أجزاؤه من عوامل الطرد والجذب عبر التاريخ لهؤلاء السكان، حيث يلاحظ أن الجزء الشمالي منه كان موطن أقوام العصور السحيقة خلال الأزمنة المطيرة إبان كان وسطه وجنوبه موحشين طبيعيا وحيوانيا، وهو ما توضحه مخلفات النشاط البشري التي تزخر بها المواقع الشمالية من هذا الوسط متمثلة في تعدد أصناف المدافن والفنون الصخرية من رسومات ونقوش فضلا عن آثار حطام القرى الجبلية التي يعرفها السكان المحليون ب" ديار أهل الأولين". وآثار القرى السهلية التي يظهرها انتشار شظايا القدور

المزخرفة بالنقش والتلوين. وقد أدى تراجع خط المطر، إثر ما عرفته المنطقة من تغيرات مناخية . آخرها جفاف سبعينات القرن ال20 . إلى تقسيم المجال بين ثلاثة أقاليم مناخية، حيث يدخل شماله ضمن إقليم المناخ الصحراوي الذي أصبح "يمتد على قرابة 80% من مساحة البلاد (...) ويمتاز بقلة الأمطار حيث لا يتجاوز سنويا150مم"(3) في حين يقع عمق وسط موريتانيا ضمن الإقليم الساحلي الذي يشغل حدود 17% من إجمالي مساحة البلاد والذي يتراوح خط المطر سنويا فيه بين 150مم شمالا و500مم جنوبا(4)بينما يدخل أقصى جنوب وسط موريتانيا ضمن الإقليم السوداني الذي يقع في نطاق خط المطر أكثر من 500مم سنويا. مما يعني إجبار السكان على التركز في الإقليمين الأخيرين.

ويدخل الجزء الأكبر من ( أفله والرقيبه) ضمن الإقليم الساحلي باستثناء امتداداتهما الشمالية داخل نطاق آوكار. في ولايتي لعصابة والحوض الغربي، حيث يمتد شرق أفله من "تامشكط " كمجال واقع ضمن خط آوكار الرملي الصحراوي في الشمال الغربي إلى "ترني"(5) الذي تنتهي فيه المشاهد الجبلية ضمن الإقليم الساحلي في الجنوب الشرقي ومن ترني في الشرق تمتد معالم أفله الجنوبية في طريق غير مستقيم يمر عبر لعيون والطينطان إلى "شق لوتيدات" قريب كنكوصة في الغرب تاركة بعض الرؤوس المنحرفة إلى الأطراف كحال الرأس الذي يمتد من التكوديت إلى قرب قرية بغداد في بلدية الطويل التابعة لمقاطعة الطينطان؛ ومن شق لوتيدات في الجنوب يمتد حد أفله الغربي بمحاذاة شريط **اللجام** إلى "**وكوص**"،عند حد **آوكار** الجنوبي، في الشمال ومنها في الغرب إلى تامشكط في الشرق يمتد حد المنطقة الشمالي فأفله إذن منطقة تضم ثلاث مقاطعات من الحوض الغربي هي **لعيون** عاصمة الولاية ، **الطينطان** و**تامشكط**.(6) بالإضافة إلى بلديتي **أقورط** و**ابلاجميل** من ولاية لعصابة. وتمتد حدود الرقيبة الشمالية من وسط منطقة **تاسكاست** خط **آوكار** في الشرق وتتجه نحو الشمال الغربي حتى تصل سلسلة "**سن تكانت**" الجبلية عند موقع" **جلوة**" وتستمر بمحاذاة تلك السن من الجنوب إلى أن تصل نقطة التقائها مع سلسلة (**لعصابه**)عند موقع "**فوق**" في الجنوب الغربي ومن فوق في الشمال تمتد إلى وادي "**كركورو**" في الجنوب وتنتهي في حدها الغربي عند موضع " **الشقيق**" غربي مدينة "**كامور**" فوق مسلك "**جوك**" الجبلي، ومن الشقيق في الغرب إلى قرية "**بوكادوم**" قرب عاصمة بلدية أقورط في الشرق. أما حدودها الجنوبية فتمتد من وادي "**كركورو**" في الغرب إلى " "**قرية بغداد**"في الشرق. وتشغل الرقيبة إداريا من مراكز لعصابة أربع مقاطعات هي "**بومديد**" أقدم مقاطعات الولاية بعد المقاطعة المركزية كيفه(7) في الشمال "**كرو**" في الغرب "**كنكوصه**" في الجنوب باستثناء بلدية

"**ابلاجميل**". وتمثل مقاطعة "**كيفه**" (عاصمة الولاية) قلب الرقيبة جغرافيا وسياسيا عدا بلدية **أقورط**.

وقد عرفت المنطقتان(**أفله والرقيبة**) الاستيطان البشري منذ أزمنة غابرة، تظهر ذلك مختلف الآثار؛ وخلال الفترة الوسيطة شكلتا مسرحا للأخذ والرد بين أربع مراكز حضرية تشط فيها الاقتصاد والثقافة والسياسة هي مملكة "**غانة**" في الجنوب الشرقي ومملكة "**أوداغست**" في الشمال الشرقي ومركز "**آغريجيت**" ولاحقه "**تيشيت**" في الشمال الغربي. ومملكة **التكرور** في الجنوب الغربي. مما جعلها تترجم تلك الديناميكية باحتواء كثير من أضرحة الشخصيات العلمية والقيادية، كما احتوت قبل ذلك العديد من أضرحة تبدي هيئة العمالقة تعرف أفرادها في أدبيات المجتمع ب **(الصحبي)** أحيانا و" **أكادير**"(8) أحيانا أخرى. وفي جمعها ب **(التيدرة)** أي المدفن الجماعي.

**المحورالثاني: نماذج من مدافن أفله والرقيبة:**

لا يسع هذا المختصر جرد مدافن المنطقتين وذكر تفاصيلها وحسبه أخذ نماذج من مدافن ترمز لعهود غابرة وأخرى من الصنف الحديث إضافة إلى ذكر مزارات حديثة كبرى تعد مركزيات يحترم نزلاءها الكل.

**أولا: المدافن القديمة:**

تتفاوت أنواع مدافن العصور السحيقة في المنطقتين تبعا لاختلاف مواقعها وتباين تشهيرها ووضعيات اتجاهاتها وهو ما يفسر تطور الزمن والمعتقد ؛ وبناء على هذا التفاوت اقتضى المنهج أن نقسمها إلى ثلاثة أنواع نرى أن كل واحد منها يفسر فلسفة معينة:

. **مدافن أعالي الجبال والهضاب:** وهي عبارة عن أضرحة توجد فوق قمم الهضاب والجبال ويتضح فيها شكل الأضرحة من خلال حائط من الحجارة توضع منه واحدة بشكل مميز. وتنتشر في أفله بكثرة وفوق قمم تلال الرقيبة مثل: **انواملين . كنديكة . تبادي** كدية **لمششية** قرب قرية **جلوة(9)** بشكل أقل، ومن الواضح أنها ترمز لعصور إقامة الإنسان فوق القمم الجبلية في أزمنة الغمر المائي.

**النموذج رقم (1) من مدافن أعالي الجبال والهضاب**

هذا الضريح يوجد فوق هضبة تسمى لمششية قرب قرية جلوة الحالية التابعة لبلدية لفطح في مقاطعة بومديد مررت به بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠١٩.

**مدافن سفوح الجبال والهضاب الدائرية**: وهي تمثل الخطوة الأولى للانتقال من الاستيطان العلوي إلى استيطان السفوح بداية انحسار الماء حيث أصبح الإنسان يأمن السفح على موتاه من الماء بعد أن تعذر الدفن فوق المرتفعات ولكنه مازال يخشى عودته في الأماكن البعيدة من السفح. يلاحظ أن هذا الانتقال المكاني صاحبه تحول فلسفي توصل الإنسان بمقتضاه إلى أن التمييز يكفى منه ما يوضع عند الرأس والقدمين كما أن الإطار توسع ،تكريما من الإنسان لنفسه بعد إدراكه قيمتها، وارتفع حجم الحصن، للحماية من غمر المصاب الجبلية أوقات التساقط المطري، خاصة أن هذه الأضرحة تحاط بأسوار مشيدة بالحجارة تحول بين الجبل والضريح. وهي كثيرة الانتشار في المنطقتين.

**النموذج رقم (2) من مدافن سفوح الهضاب والتلال.**

الضريح الظاهر يوجد شمال مدينة بومديد ضمن منطقة الرقيبة بموضع يسمى طارف السهول زرته يوم ٢٢ من نوفمبر٢٠١٨ والحائط الحجري يحول بينه والهضبة .

**المدافن المستطيلة:** وهي تقسم إلى نوعين حسب اعتقاد المجتمع فيها إذ ينظر إلى بعضها نظرة التقديس بينما لا يولي البعض الآخر ذلك التقديس. فأما الصنف الذي لا ينظر له نظرة التقديس فلا شك أنه يعود لعهود ما قبل الإسلام حيث يبدو من عدم انسجامه في ضبط قبلة الدفن أن هناك فلسفة طبقية تميز بين الموتى من حيث الجنس أو الرتبة الاجتماعية.

**النموذج رقم(3) من المدافن المستطيلة التي لا تحظى بتقديس كبير من طرف السكان**

وقفت على هذا الضريح ضمن مدفن كبير تبدو بعض أضرحته في نهاية الصورة بتاري ١٢ - ٢ - ٢٠١٩ جنوبي غربي قرية جلوة الحالية والملاحظ في هذا المدفن عدم انسجام قبلة الدفن فبعضها ميمم شرقا كما يظهر عن بعد وبعضا ميمم شمالا كحال النموذج البارز.

أما الصنف المقدس فيعرف محليا ب" **الصحبي**" والملاحظ في فلسفة دفنه اعتماد جهة "**الكعبة**" التي تصادف في موريتانيا وإقليمها العام ناحية الشرق بالنسبة للوجه حسب(النصب) الذي يبرز أحاديا ويظهر قطر الضريح قدرا من التضخم لم يدع مجالا للشك للاعتقاد بأنه يعود لعصور العمالقة، فلعل احتفاظ ذاكرة المجتمع باسم الصحبي ومصادفتها لاحترام هذا الصنف قبلة دفن المسلمين يدعمان رواية دخول عقبة بن نافع إلى البلاد ويكون الجسم الضخم المراعي فيه وجهة القبلة مسلم تابعي بدلا من كونه صحبي؟.

**النموذج رقم(4) من الصنف المستطيل المعروف بالصحبي**

توجد في مجال الدراسة نماذج من هذا الصنف اخترنا منها نموذجا في موضع تسمى بالضريح في أفله يعرف بالصحبي قرب موضع ممردي في بلدية قاعة التيدومة بمقاطعة تامشكط. آخر زيارة له كانت ٢٠١٠ وميزته ارتفاع حجم النصب كما تظهر الصورة

**2. نماذج من المدافن الحديثة في المنطقتين**

يلاحظ عموما اختلاف فلسفي حول تشهير الأضرحة الحديثة بين من يعتبر التشهير بدعة ومن يراه ضرورة تستوجب نقش اسم الميت على نصب يميزه عن غيره. ويحصل الاختلاف كذلك في طبيعة النقش بين من يضمنه ترحيما وتوسلا ومن يقتصر على ذكر الميت كما أن البعض ينقش خصال الميت على نصبه من قبيل الورع، التقي النقي ، صاحب كلام العرب ... إلخ.

**النموذج رقم (5) من الصنف الذي يشهر بالترحيم :**

الصورة رقم (١) من مدفن خيرني للعلامة المصطفى ولد حمادي المسومي ورقم (٢) من مدفن جلوة الكبير ويرفع نسب صاحبها إلى اليمن ولا نعرف تفاصيل أكثر من ذلك عنه زرت مكان الأولى يناير ٢٠١٩ ومكان الثانية فبراير ٢٠١٩.

**النموذج رقم(6) لنصبين أحدهما اقتصرفي نقشه على التعريف والثاني لم ينقش**

الصورة رقم (١) من مدفن بولنوارأقدم مدفن في كيفة وتاريخ زيارته ضمن الصورة، والصورة رقم (٢) من مدفن أم النور في اللجام زرته أغسطس٢٠١٧.

**النموذج رقم (7) يظهرحالتين حالة التوسل بالله والرسول وحالة خصال الميت:**

النصبين من مدفن كنديكة قرب أطلال قصر السلام غربي مدينة بومديد : الأول منهما محمد الراظي بن المرابط سيد محمود الحاجي ونقش عليه « محمد الراضي لا إله إلى الله محمد رسول الله» والثاني نقش عليه « رحم الله صاحب الكرم والحلم والورع السخي التقي النقي المعروف بكلام العرب باب بن إبراهيم بن الطالب بي البصادي» زرت المدفن ١٥ نوفمبر٢٠١٨.

**أشهرمزارات المنطقتين:**

إن إشكال عزوف الكتابات عن تناول المدافن وعدم التنظيم ،الذي يحدد عددا من الموتى لكل مدفن بما يحدد ظرفا زمانيا لدرجة أن المدفن يجمع بين من يفصلهم في العمر أكثرمن قرنين، استحال بموجبه التقيد بالتسلسل الزمني . وعلى ضخامة هذا العائق فسنذكر أهم المزارات التي يستثنيها الكل من الخلاف القبلي وأشهر أعلامها.

**1. أشهرمزارات الرقيبه:**

. **ميل ميل:** يضم هذا المزار أقدم أقطاب العلم المعروفين ابتداء من القرنين 11 وتاليه الهجريين. مثل:

. **محمد بوكسه بن الحاج محمد أحمد بن المختار بن يعقوب بن محمد بن اندموكي العلوي:(من أهل القرنين الحادي عشروتاليه الهجريين):** يلقب محليا ب"إمام الأرياظ" أي إمام الموتى إذ يتواتر أن الدفن شرقه يستحيل وهو موجود في شرقي المدفن على الدوام، ترجم له الأستاذ إسلم بن محمد الهادي في كتابه **موريتانيا عبر العصور**. وميزه ب "القطب الكبير والولي الشهير محمد بوكسه بن الحاج محمد أحمد بن المختار بن يعقوب بن محمد بن اندموكي العلوي"(10).

**الطالب مصطف القلاوي (ت 39 1140هـ)بن الطالب عثمان بن المختار بن يعقوب بن هنضيض أحمد بن محم بن محمد قلي** هو أول من تشكلت حوله قبيلة لقلال في الرقيبة حيث اجتمعت حوله شخصيات أرست دعائم القبيلة، ويذكر إسلم بن محمد الهادي أنه هو رابع الطوالب " الذين انتخبهم أهل شنقيط عندما طلب منهم الشاب الشاطر(11) أربعة نجباء يستطيعون استيعاب معارفه(...) في ظرف سنة واحدة"(12).

. **أحمد طالب " فارس الداسرة"**(13) **بن الطالب مصطف القلاوي (ت 1151هـ).**

. **موكي بن أعمر بن أمحي السيكري نسبا القلاوي موطنا:** جد مجموعة أهل السغير وأبناء عمومتهم يحكى أنه عقد معاهدة مع الطالب مصطف تدل على مواءمته بين العلم والسياسة، لم نقف بعد على تاريخ وفاته.

. **محمد بن الهادي الملقب (شاو) القلاوي** تنحدر منه مجموعة أهل محم بن الهادي في الرقيبة وأفله. ترجم له بن محمد الهادي سبق ذكره (ص 102) وعده، على ما يبدوا فيه نقص(14) ، من أهل القرن 11هـ يعرف على نقشه بالسلطان شاو ويحكى أنه أحد سلاطين الإمارات السودانية هاجر من منطقة النيل والتحق بالطالب مصطف وعايشه وصار أبناؤه من قبيلة لقلال.

. **لمرابط محمد الأمين بن أحمد زيدان الجكني (ت 1916م)** ترجم له بن محمد الهادي(15) ترجمة توضح مكانته العلمية وحجم تآليفه التي عد منها 18 عشر مؤلفا بين الإرشاد والفقه والأحكام وغرائب القرآن... إلخ وهو متأخر عن سابقيه عمريا ولكنه من أقرانهم علما وصلاحا.

. **مدفن كندية:** يقع قرب **قصر السلام** الذي شيده الحاج أحمد بن الحاج الأمين الملقب بالتواتي القلاوي

(ت 1157 هـ 1743م) ترجم له البرتلي قائلا" ومن همته أنه بنى قصر السلام"(16) ومن مشاهير هذا المزار: . **محمد الراظي ( ولد أوه) بن لمرابط سيد محمود(أوه) الحاجي:**الجد الجامع لفخذ أهل محمد الراظي ينتمي إليه عدد كبير من رجال العلم والقيادة توفي والده

لمرابط سيد محمود 1200هـ مما يعني أنه عاش في القرن 13هـ **أحمد المقري: بن الطالب محمد الملقب (اجيون) بن محمد حبيب بن محمد أبيجة العلوي(ت ق 12هـ** ميز المقري عن غيره من الأطباء التقليديين بكونه، فضلا عن بصيرته الربانية، اعتنى بدراسة الطب وتعمق في تطبيقه ومطالعة كتبه.

. **مدفن بنعمان:** وهو مزار كبير يقع في منتصف الطريق بين **انواملين وكيفه** ويضم:

. **الشريف أحمد الولي الشريف الفاسي** : الجد الجامع لأهل الشريف أحمد الولي في المنطقة. قال عنه بن محمد الهادي إنه"... قدم من المغرب في أواخر القرن الحادي عشر الهجري وجاور ضريح الإمام الحضرمي مدة طويلة ثم انتقل بعد ذلك إلى سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم الذي أحاطه بكل عناية وتقدير"(17).

**بانمو ولد حمة ختار اليعقوبي الحاجي**: أول من نقل الطريقة التجانية من وادان إلى الرقيبة حسب المتناقل في المنطقة وهو ينتمي إلى بيت علم وعزة والده حمة ختار هو أول من أرشد لمرابط سيد محمود بالذهاب إلى الرقيبة.

. **مدفن خيرني** : وينقسم إلى مقبرتين توجد إحداهما عند سفح الجبل أقصى امتداده الشرقي مباشرة والثانية تبعد عنها حوالي1كلم جنوبي شرقها وتضم المقبرتين الكثير من أعيان العلم اشتهر منهم في المقبرة الشرقية:

. **العلامة المصطفى الملقب (صدفي ) بن حمادي بن اعل المسومي** :مازلنا نجهل تاريخ وفاته وبعض تفاصيل.

حياته غير أن وجدانيات المجتمع تحفظ عنه الكثير من قصص الصلاح والرفعة والرفق بالمريدين.

. **مدفن بلنوار (18)** وبلنوار من أقدم مدافن مدينة كيفه وهو يوجد في الشمال الغربي بين الوادي **وسكطار** ويضم كثيرا من العلماء الأجلاء والصالحين الزاهدين والأعيان الحكماء البارزين أشهرهم:

**ابْلاَلِي(19) الطالب أحمد بن الشريف الطالب الحبيب بن الشريف الطالب انقوش السلطاني التنواجيوي:** يؤثر عنه أنه قدم المنطقة وبها سباع ومنذ قدمها صارت تهابه فلقبه العامة" لجام اسْبُوعَ" وهو ما ترجمه بن محمد الهادي إلى الفصحى بلجام السباع.

. **البشير بن محمد(20) بن القاسم القلاوي البمالكي**: وهو من أعيان العلماء المميزين يظهر نقشه أنه من محيط علم مرموق حيث نقش على نصبه" هذا ضريح العالم الجليل البشير بن محمد..."

. **مدفن العلب (21) الأبيض بتاسكاست** خط آوكار حد الرقيبة الشمالي الشرقي وفيه عدد من العلماء والصالحين أقدمهم وأشهرهم: القطب الصالح **الطالب مختاربن أحمد اجويدة البساتي** ترجم له إسلم بن محمد الهادي:(ص 130) وعده من أهل القرن الثاني عشر الهجري وهو أول من غادر **منطقة الكبلة** ولاية الترارزة حاليا من قبيلته واتجه إلى أفله والرقيبة .

**2.أشهر مزارات أفله:**

امتثالا للتسلسل المكاني يلزمنا الانطلاق من مجال اللجام لكونه يمثل امتدا أفله الغربي وامتداد الرقيبة الشرقي، وتعتبر المدافن الثلاثة: ( **بديزوك . رأس الفيل . أم النور**) التي سنبد أ بها في عنصر نماذج أفله أبرز مزارات اللجام المعروفة.

. **مدفن بديزوك(22)**: وهو موقع قرب قرية **لكريفة** في أقصى غرب بلدية **قاعة التيدومة** التابعة لمقاطعة تامشكط، وأشهر أقطابه: **العلامة القاضي سيد الأمين بن الفاضل الحاجي** له فتاوى عديدة توجد مجموعة منها في المعهد الموريتاني للبحث العلمي أغلبها لحل النزاعات الأرضية خاصة في تكانت.

. **مدفن رأس الفيل**: وفيه الأمير **بكاربن اسويد أحمد بن محمد بن امحمد شين بن بكاربن أعمر بن محمد بن خونا:** المجاهد الذي استشهد في مواجهة الاستعمار يوم **بوكادوم** سنة 1905وهو أحد أمراء إدوعيش التاريخيين حسب شهادات الكثير من المؤرخين. ترجم له ولد بيه **موريتانيا جذور وجسور**(ص146) وخصه إسلم بن محمد الهادي **موريتانيا عبر العصور**(ص144).بترجمة وافية ضمن شخصيات لعصابه البارزين:

. **مدفن أم النور:** ويضم مجموعة من الشخصيات أبرزهم: **الشيخ ولد سيد بن محمد الراظي بن لمرابط سيد محمود الحاجي**: وهو قطب صالح صاحب كرامات وخوارق. منذ دفن بهذا المكان صار يرى بموقعه نور يشع كل ليلة جمعة فسميت المقبرة بناء على ذلك (**أم النور**).

. **مدفن أكمون**: يوجد في الناحية الجنوبية من تامشكط حوالي 25 كلم. تقول الروايات الشفاهية، استنادا إلى وجود ضريح ضخم غير معروف قرب المدفن المعروف، يدخل ضمن الصنف المسمى (آكادير) أن الولي محمد قلي مدفون بهذا الموقع ومعه أحمد بن الصغير أحد أعيان مجموعة آل صائم الشمس المعروفين باسم أحد أبنائه عمر الشيخ أما الشخصيات المعروفة هناك فمن أشهرها:

. **الطالب أحمد جدو بن نختيرُبن الطالب مصطف القلاوي (ت 1184هـ 1771 أو 17** ترجم له البرتلي (23) وترجم لتلميذه **سيد مالك بن الحاج المختاربن الحاج محمد طالب ارزاك بن عبد الرحمن بن الحاج المصطفى القلاوي (ت 1201 هـ 1787م )** قائلا " توفي رحمه الله (...) ودفن مع شيخه الطالب جد بن نختاره بأكمون..."(24)

**.العالم: القاسم بن سيد بكربن عثمان بن التاكاطي أمتوني النسب قلاوي السكن.**

**5 . مدفن الذياب** (كلب النور): يوجد في ناحية مدينة تامشط الغربية حوالي 30كلم ومن أشهر المدفونين به: .العالمين المدرسين: **سيد محمود و ابنه أحمد بن سيد محمود بن أحمد خيار القلاويين**: تميزت عائلتهما بالتدريس وهي تعرف من بين أبرز العائلات العلمية في أفله وإليها يرجع الكثير من الأسانيد القرآنية.

**. العلامة والنسابه باب أحمد ولد أخيارهم اللمتوني النسب القلاوي الموطن**. من أبرز شخصيات العلم التي عززت قوة مجموعة أهل الطالب جدو بعد انضمامه إليها.

**الطالب خيار بن السالم المسومي** وأخاه **أحمد** ترجم له اللبرتلي **فتح الشكور**(ص100) وقال إنه" كان رحمه الله تعالى يدرس مختصر خليل، أخذ عنه سيد المختار بن الطالب بن الشواف (...)بنظم ولكن نظمه نظم الفقهاء..."بينما اتفق له بن حامد **الحياة الثقافية** 237 وبن محمد الهادي **عبر العصور**169على اسم الطالب أحمادو بن السالم.

**6 . مدفن تامشكط ( تارحييت)** ومن أبرز المدفونين به: **الطالب بن خليل بن الطالب أعمر بن الطالب أحمد الملقب (نوح) بن عبد الفتاح بن لمرابط آبه البساتي**: قطب ورع وعالم جليل له آثار متداولة تحتاج إلى التدوين " وقد قيل إن لديه معرفة بعلم التربيع الذي يساعد على تحديد مواقع المعادن تحت الأرض"(25).

. القاضي والعلامة **الصغير بن أحمد بن محمد أمبارك بن التاكاطي الأمتوني النسب قلاوي الموطن** .اشتهر بدقة التأليف وحسن الكتابة له مكتبة احتفظ بها ،بعد وفاته، ابن عمه القاضي والعلامة محمد عبد الله بن سيد ببكر (حبالله) ولا تزال عند أبناء الأخير لأن الصغير وقتها ليس له أبناء ذكور.

. العلامة والشاعر **المحفوظ بن الغوث بن سيدنا الداودي نسبا القلاوي موطنا** عالم اشتهر بالسلاسة وطيب المجالسة وحب النزال اللغوي وإكارم واللطف بالسائل.

. العالم والرئيس **جد بن البو بن عبد الرحمن اخليفة بن الطالب مصطف القلاوي** اشتهر بالصبر واللباقة والرحمة بالناس والعدل والإنصاف

**خاتمة**

إذا كان الإنسان ينقطع عمله وتحجب رؤيته عن الأنظار بمجرد موته فإن هذا الإنسان ليس حلقة مفرغة بغيابها تغيب علاقتها الاجتماعية، بل إنه يبقى حاضرا من خلال القيمة المعنوية التي حققها في حياته وهذا الحضور يتأكد عندما نشعر به إيمانا لا عادة ونفرق بين قيم الموتى، فشعورنا بحالة الميت ناقص مالم نميز بين معاني الراحلين ونتعامل مع صنف العلماء

وأصحاب التدبير ومعيلي الضعفاء .بما لهم من دور مجرب في الحياة تبارك به الأرض بمجرد دفنهم بها.

ولقد ظل مجتمع موريتانيا ،عموما ووسط البلاد خصوصا، يعتني بموتاه كل جيل حسب عقيدته وهو ما يظهره اختيار الموقع الذي يتم بناء على أمانة المكان من جرف الماء لذلك احتوت سفوح الجبال المعاكسة لمصاب المياه وجنبات الكثبان المؤمن من الزحف جل المدافن. وكان المجتمع فضلا عن العناية ببيوت الموتى يعتني بأرواحهم لدرجة اعتبارها مكانا آمنا لتوديع الأمتعة الثقيلة أوقات الانتقال من الموطن بحثا عن الكلأ؛ فكلما نزلوا . وهم ينتجعون . بقرب المدافن كرموها بذبح الشياه وسلك القرآن وتوسلوا بمستوى صلاح نزلائها إلى الخالق، وتركوا عندها ثقال أمتعتهم حتى العودة وفي العودة يتقربون كما فعلوا في الذهاب، غير أن ما عرفته البلاد من تسرب الفكر السلفي والحركة الوهابية قلل من شأن العناية بالموتى وانقسم المجتمع بين من ينهى حتى عن زيارتها ونقشها وبين متمسك باعتقاده الأول. وكان من نتائج هذه الحركة بروز نوع من التراخي في العناية بالموتى التي كانت هما يوازي هموم التدبير وتزامن هذا مع سيطرة الاستعمار ثم ظهور الدولة الوطنية التي لم يهتم مسيروها بالكثير من المعالم الحضارية ولا زالوا محجمين عن الاهتمام بالمدافن وهو ما انعكس على اهتمام الباحث بها فمتى ستدفع إرادة الدولة الباحث الموريتاني إلى الاهتمام بالمدافن؟ أو متى سيهتم الباحث بها من تلقاء نفسه؟.

**الهوامش:**

(1) المعهد التربوي الوطني الموريتاني: **خريطة موريتانيا الإدارية**، دار أليف للنشر، تونس، 1999. مقياس الرسم (1 سم = 12كلم).

(2) المعهد التربوي الوطني الموريتاني: **خريطة موريتانيا الطبيعية**، دار أليف للنشر . تونس، 1999، نفس مقياس الرسم.

(3) محمد المحجوب ولد بيه: **موريتانيا جذوروجسور**، مكتبة القرنين15 / 21 للنشر والتوزيع ، انواكشوط ، 2016، ص 31.

(4) نفس المرجع ، ص32.

(5) ترني وادي بين مرتفعين جبليين توجد فيه أطلال قديمة وفيه ضريح الحنشي القلاوي الذي يقال بأن نصفه السفلي يشابه الحية والنصف الأعلى بشري وتحكى عنه خوارق منها زحفه من تيشيت إلى ترني بعد أن اكتشفت حاله زوجة أخيه الذي كان يخفيه عن الناس. وتدور حول ترني روايات بعضها يجعله هو أول رباط للمرابطين وذلك لقربه من اسم موقع ورد في كتاب البكري مضمونه أن عبد الله بن ياسين أمر أصحابه ببناء مدينة " سموها آرتني

وأمرهم أن لا يشف بعضهم على بعض فامتثلوا" راجع: أبو عبيد البكري : **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، المسالك والممالك** ،دار الكتاب الإسلامي القاهرة د.ت. ن، ص158.

(6) تامشكط والطينطان مدن أسسها السكان القادمون من الشمال والشمال الغربي الذين لهم تجربة في ممارسة نشاط الواحات بمدنهم القديمة (وادان .تيشيت .شنقيط) تقع مدينة تامشكط جنوب غربي أطلال مدينة أودغست عاصمة مملكة صنهاجة الجنوب. أما الطينطان فكانت من أهم مواطن مريدي الطريقة التجانية (الفرع الحموي) فعرضها ذلك للتهميش طيلة مرحلة الاستعمار بسبب حصار الفرنسين لمواطن الطريقة الحموية بعد الفتوى التي أصدرها شيخها الشريف أحمدَ بن حماه الله المتضمنة جواز قصر الصلاة لأن البلد في حالة جهاد ضد الكافر، لكنها ازدهرت في تسعينات القرن ال20 بفضل موقعها الاستراتيجي.

(7) .1نتيجة لموقعها وكونها مثلت قبلة الوافدين إلى المنطقة من الشمال والغرب عبر الزمن فقد مكنها ذلك من أن تعتمد كأول مقاطعة بعد مقاطعة الولاية المركزية رغم قلة سكانها إبان اتخاذ القرار، وقد احتضنت أقدم مزارات الرقيبة الكبرى.

(8) يطلق السكان الصحبي على الأضرحة المستطيلة التي تظهر حصونها هيئات عمالقة وهم بذلك يتصورن أن بعض أفراد صحابة رسول الله ﷺ دخلوا المنطقة ودفن بعضهم بها؟. أما آكادير فيعنون به كل المدافن الدائرية ذات الأقطار العميقة وهي تسمية يبدو أنها قديمة نقلها المرابطون إلى المغرب لدرجة تسمت بها بعض المدن هناك.

(9) توجد هذه التلال منفصلة عن سلسلتي لعصابة شرقا وسن تكانت جنوبا باستثناء لمششية التي تمثل أحد أطراف سن تكانت الجنوبية. وتمزج سفوحها وأعاليها تجارب السابقين باللاحقين.

(10) إسلم بن محمد الهادي: **موريتانيا عبر العصور**، ب. م. ن، ب. ت. ن، ص114.

(11) ترجم الطالب محمد ابن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق عبد الودود ولد عبد الله وآخر، مركز نجبويه للمخطوطات وخدمة التراث،2010 ، ص 376 لشخص سماه: الشريف الشاب مما شجع المحققين في الهامش(1) من نفس الصفحة على الاعتقاد في أن الشريف الشاب هو نفسه الشاب الشاطر الذي تحفظ ذاكرة أهل شنقيط عنه قصصا غريبة.

(12) بن محمد الهادي المرجع السابق ، ص115

(13) الداسرة هي فرس أحمد الطالب (الغيبية) التي حملته إلى والده الطالب مصطف لحظة وقوعه تحت ألم التمثيل بابنه نختيرُ من طرف مجموعة الرمة(جيش الرماة) الذي أرسله

السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي إلى الصحراء وبلاد السودان وعبث بكل الفقهاء الذين انتقدوا سياسته. فلما حلت تلك المحنة بالطالب مصطف نادى ابنه وكان خارج المحلة فوصله النداء على الفور وحضر هو فور وصله النداء لعين المكان بفضل فرس غيبية حملته في لمح البصر سماها " الداسرة" فتألم لما حل بأبيه جراء قتل أخيه نختير بن الطالب مصطف، وتوسل قائلا " يا أرض ابلعي ما عليك" فبلعتهم الأرض وبقي ذلك الموقع إلى اليوم يعرف ب" بلاعة" وصار اسم أحمد الطالب لا يذكر إلا مصحوبا باسم فرسه فيعرف بأحمد طالب فارس الداسرة.

(14) إذا صح أن شاو صحب الطالب مصطف فلعله عاش بين القرنين (11 و12ه) لأن الطالب مصطف ت 1139 أو 40ه.

(15) بن محمد الهادي المرجع السابق ،ص136.

(16) البرتلي مصدر سبق ذكره، ص 97.

(17) بن محمد الهادي: المرجع السابق، ص 104.

(18) لأنه أول مدفن تناولناه من المدافن المميزة ب "النور" لزمنا توضيح هذا المصطلح : فهناك مقابر معروفة عند المجتمع أن سماءها تضاء كل ليلة جمعة بنور وضاء يحسبه الرائي سراجا خلف الجدران ويعتقد الناس أنه من صلاح المدفونين بها ولذلك مُيز هذا النوع من المدافن بتلك الإضاءة الهوائية فصارت تعرف . مع اختلاف في المضافة له . ، ب "النور" مثل: "أم النور" ، "بلنوار"،"كلب النور"... وبالفعل لاحظنا هذه الحالة في بعض المدافن خاصة مدفن الذياب (كلب النور) الذي راقبناه بغية التأكد من ذلك.

(19) 3 نقش على قبره" «هذا بلالِ» رحم الله الشريف الذي ذلت له السباع وخضعت وأمسكت أفواهها وخشعت: الطالب أحمد بن الشريف الطالب الحبيب(...) التنواجيوي" وترجم له بن محمد الهادي:(ص177) بالقول" بلالي لجام السباع".

(20) جعله بن محمد الهادي: ( ص177) البشير بن محمد القاسم بينما في النقش البشير بن محمد بن القاسم البمالكي..

(21) العلب بالشعبية(الحسانية) يعني الكثيب الشاهق والمدفن المذكور يقع في جنب كثيب يصل سمكه حدود 100 متر وامتداده من الجنوب إلى الشمال حوالي 180كلم بمحاذاة قناة تاسكاست من الشرق.

(22) بديزوك هو اسم التمساح بالحسانية ونسبة الموقع إليه عائدة إلى انتشار التماسيح بهذا الموقع قديما.

(23) البرتلي : فتح الشكور مصدر سبق ذكره، ص156.

(24) نفس المصدر، ص 264.

(25) إسلم بن محمد الهادي: مرجع سبق ذكره، ص143.

**قائمة المصادروالمراجع**

**أ.المصادر:**

البرتلي الولاتي الطالب محمد ابن أبي بكر الصديق: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تحقيق عبد الودود ولد عبد الله وآخر، مركز نجبويه للمخطوطات وخدمة التراث،2010.

البكري أبو عبيد: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، المسالك والممالك** ،دار الكتاب الإسلامي القاهرة د.ت. ن.

**ب.المراجع:** .

ابن حامد المختار: **حياة موريتانيا الجزء الجغرافي**، معهد الدراسات الإفريقية بالرباط ، 1993.

بن محمد الهادي إسلم: **موريتانيا عبرالعصور**، ب. م. ن، ب. ت. ن

سيسى علي بكر: **تاريخ المجتمع السوننكي في موريتانيا**، المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2012.

ولد بيه محمد المحجوب: **موريتانيا جذور وجسور**، مكتبة القرنين 15/ 20 للنشر والتوزيع . انواكشوط موريتانيا، 2016.

المعهد التربوي الوطني الموريتاني: **خريطة موريتانيا الإدارية والطبيعية**، دار أليف للنشر . تونس، 1999.